الخنساء وخصائص شعرها

*عذراپروين
**خوش بخت عاليہ

Abstract

The article comprises Khansa's life and her poetic attributes. She is one of the eminent poets of Mukhzarmi's reign/age. She has observed both the dark ages and the dawn of Islam. Her name is TamazarBint Amar bin Al-SareedMuslimia and Khansa is not her real name rather it is her appellation. Her father as well as her two brothers, Muawia and Sakher was the chieftain of the Tribe BanuSulaim. Being much over whelmed by the demise of her brothers, she wept bitterly and turned behind. She composed much influencing and sorrowful elegies especially for her brother, Sakhar who was a well wisher, hard worker and lovely person. She along with her nation came to the Holy Prophet (PBUH) to embrace Islam.

Afterwards, she brought her four sons round on fighting in Jung-e-Qadsia where they were martyred where upon she expressed gratitude to Allah almighty. She died in 24 Hijri.

تمہید:

الحمد للّٰہ والصلاۃ والسلام علی رسول اللّٰہ ، وبعد!

الشاعرۃ تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشرید السلمي الملقبۃ بالخنساء قد تفردت بالرثاء حتی صار ہذا اللون من القول طابعاً مميزاً لشعرہا وسمۃ واضحۃ من سماتها حتی إنّ ديوانہا لا يضم سوى الرثاء ... وہي تنتمي إلى قبيلۃ سُليم المعروفۃ و أبوہا يتبو أمكان الصدارۃ في ہذہ القبيلۃ فقد كان بمالہ من مكانۃ يفد على كسرى في العہد الجاہلي وكان فی ہذا العہد عندما تشہد المواسم جموعٌ كثيرۃٌ من العرب فإنہ يأخذ بيدي ابنيہ معاويۃ و صخر يفاخر بہما قائلاً: أنا أبو خيري مضر، فتعرف لہ العرب بذلک۔

ولما أشرقت شمس الإسلام فی جزيرۃ العرب كانت قبيلۃ سُليم سبَّاقۃ إلى الإسلام في نحو السنۃ الثامنۃ للہجرۃ النبويۃ... وقد أسلمت الخنساء مع قومہا وحسن إسلامہا وكان لہا شرف اللقاء بالرسول صلى الله عليہ وسلم "وقد لقيہا الرسول بكثير من الرفق واستنشدہا شعرہا فی صخر فراحت تُنشده وہو يصغي إليہا بقلبہ الكبير ويستزيدہا قائلاً: "ہيہ يا خُناس ويومئ بيده" ... وبذلک اللقاء فإنہا تُعتبر صحابيۃ وہو شرف لمن أسعده الله بتلک الصحبۃ النبويۃ الكريمۃ، وقولہ صلى الله عليہ وسلم: يا خُناس كلمۃ تحمل فی مدلولہا صيغۃ تدليل لقلب الخنساء، وتلک لفتۃ كريمۃ من نبي كريم الخلق قال الله عنہ: (و إنک لعلى خلق عظيم)۔

---

*محاضرۃ فی قسم اللغۃ العربيۃ بجامعۃ بہاء الدين زكريا ملتان

**طالبۃ دكتوراہ فی قسم اللغۃ العربيۃ بجامعۃ بہاء الدين زكريا ملتان

وقد وضعها ابن سلاّم بين طبقات الشعراء الكبار فى كتابه: (طبقات فحول الشعرائ)۔ وبذا التفرد الذي اختصت به شاعرتنا فى مجال الرثاء لفت إليها بعض المستشرقين، فقد قام المستشرق الفرنسي دي كوبيه بترجمة ديوانها إلى الفرنسية عام ١٨٨٩م كما قدّم المستشرق الايطالي غبريالي دراسة بالايطالية عن حياتها و شعرها، وكذلک فعل المستشرق الألمانى رودو كاناكيس، فقد أعدّ بحثاً عنها وعن مراثيها... وكانت شهرتها بما برزت فيه من فنون الشعر فى فن الرثاء فقد تميزّت برقة العاطفة وسمو المشاعر وروعة التصوير فى ابراز جسامة المأساة وحدّة المعاناة، فكان إبداعها في شعر الرثاء الذى كان أهمَّ ما برزت فيه وأجادته، وفيه تألّقت حين تعمل على تجسيم أحزانها فهي تختزن في ذاتها و بجاً من عواطف ملتهبة و مشاعر مكبوتة تنطلق مع التعبير الذاتى عن المواجع الإنسانية، فالرثاء إنما يصدر عن روح فياضة بالشجن مشحونة بالألم، والخنساء كذلک۔ مما جعلها فى مقدمة شعراء المراثي۔

وقد كان أكثر مراثيها في أخيها صخر ويعود الإكثار من رثائها له خاصة إلي مواقفه الرائعة و صلاته الحميمة بأخته وبرّه بها وعطفه عليها وإيثاربا بما لديه من مال على نفسه وأبله۔ مما عمّق محبته في قلبها ومكّن لهذه المحبة من أن تسود فوٴادها۔

حياتها ونشأتها:

ہى تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد السلمية، ولدت سنة ٥٧٥ للميلاد، لقبت بالخنساء لقصر أنفها و ارتفاع أرنبتيه۔ عرفت بحرية الرأي وقوة الشخصية و نستدل علي ذلک من خلال نشأتها في بيت عز وجاه مع والدها وأخويها معاوية وصخر، والقصائد التى كانت تتفاخر بها بكرمهما وجودهما، وأيضا أثبتت قوة شخصيتها برفضها الزواج من دريد بن الصمة أحد فرسان بنى جشم ؛ لأنها آثرت الزواج من أحد بنى قومها، فتزوجت من ابن عمها رواحة بن عبدالعزيز السلمي، إلا أنها لم تدم طويلا معه ؛ لأنه كان يقامر ولا يكترث بماله ، لكنها أنجبت منه ولدا ، ثم تزوجت بعدها من ابن عمها مرداس بن أبي عامر السلمي ، وأنجبت منه أربعة أولاد، وهم يزيد و معاوية و عمرو و عمرة۔ وتعد الخنساء من المخضرمين ؛ لأنها عاشت في عصرين: عصر الجاهلية و عصر الإسلام، وبعد ظهور الإسلام أسلمت وحسن إسلامها۔ ويقال: إنها توفيت سنة ٦٦٤ ميلادية۔(١)

مقتل أخويها معاوية و صخر واستشهاد أولادها الأربعة:

قتل معاوية علي يد هاشم و دريد ابنا حرملة يوم حوزة الأول سنة ٦١٢م، فحرضت الخنساء أخاها صخر بالأخذ بثأر أخيه، ثم قام صخر بقتل دريد قاتل أخيه۔ ولكن صخر أصيب بطعنة دام إثرها حولا كاملا، وكان ذلک فى يوم كلاب سنة ٦١٥م۔ فبكت الخنساء علي أخيها صخر قبل الإسلام وبعده حتي عميت۔ (٢) وفى الإسلام حرضت الخنساء أبناء ها الأربعة علي الجهاد وقد رافقتهم مع الجيش زمن عمر بن الخطاب، وهي تقول لهم: ((يا بنى إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين، و والله الذي لا إله إلا هو إنكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل فى حرب الكافرين،واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله عزوجل: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)۔(٣) فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فأعدوا على قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، واضطرمت لظي علي سياقها، وجللت نارا علي أوراقها، فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئسها عند احتدام حميسها

تظفروا بالغنم والكرامة فى الخلد والمقامة...)-(٤) ،وأصغى أبناؤها إلي كلامها، فذهبوا إلى القتال واستشهدو جميعا، في موقعة القادسية- وعندما بلغ الخنساء خبر وفاة أبنائها لم تجزع ولم تبك ، ولكنها صبرت، فقالت قولتها المشهورة: (الحمد لله الذى شرفني باستشهادهم، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم في مستقر رحمته)- (٥) ولم تحزن عليهم كحزنها على أخيها صخر، وبذا من أثر الإسلام في النفوس المؤمنة ، فاستشهاد في الجهاد لا يعني انقطاعه و خسارته بل يعني انتقاله إلى عالم آخر هو خير له من عالم الدنيا ؛ لما فيه من النعيم والتكريم والفرح ما لا عين رأت ولا أذن ولا خطر على قلب بشر "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بلِ أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم ربهم" (٦)-

شعرها و خصائصه:

تعد الخنساء من الشعراء المخضرمين، تفجر شعرها بعد مقتل أخويها صخر و معاوية، وخصوصا أخوها صخر، فقد كانت تحبه حبا لا يوصف ، ورثته رثاء حزينا و بالغت فيه حتي عدت أعظم شعراء الرثاء- ويغلب علي شعر الخنساء البكاء والتفجع والمدح والتكرار ؛ لأنها سارت على وتيرة واحدة ، ألا وهي وتيرة الحزن والأسى وذرف الدموع، وعاطفتها صادقة نابعة من أحاسيسها الصادقة و نلاحظ ذلك من خلال أشعارها- وهناك بعض الأقوال والآراء التي وردت عن أشعار الخنساء و منها:

يغلب عند علماء الشعر علي أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها- كان بشار يقول: إنه لم تكن امرأة تقول الشعر إلا يظهر فيه ضعف، فقيل له: وهل الخنساء كذلك، فقال تلك التي غلبت الرجال-(٧)

قال النابغة الذبيانى: (الخنساء أشعر الجن والإنس)-(٨) فإن كان كذلك فلم لم تكن من أصحاب المعلقات ، وأظن أن في هذا القول مبالغة- أنشدت الخنساء قصيدتها التي مطلعها:

قذي بعينيک أم بالعين عوار ذرفت إذ خلت من أهلها الدار

للنابغة الذبيانى في سوق عكاظ فرد قائلا: لولا أن الأعشي (أبا البصير) أنشدنى قبلک لقلت أنک أشعر من بالسوق- وسئل جرير عن أشعر الناس فأجابهم: أنا، لولا الخنساء ، قيل فيم فضل شعرها عنک، قال: بقولها: (٩)

إن الزمأان ومأا يفنى له عجب أبقي لنا ذنبا واستوصل الرأس

إن الجديدين فى طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس(١٠)

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعجبه شعرها ونشيدها بقوله لها: (بيه يا خناس ويوميء بيده)-

أتى عدي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: يا رسول الله إن فينا أشعر الناس ، وأسخى الناس وأفرس الناس- فقال له النبى صلى الله عليه وسلم: سمِّهم فقال: فأما عن أشعر الناس فهو امروُ القيس بن حجر ، وأسخى الناس فهو حاتم بن عدي (أباه) ، وأما عن أفرس الناس فهو عمرو بن معد يكرب- (١١) فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: (ليس كما قلت يا عدى، أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو، وأما أسخي الناس فمحمد يعني نفسه وأما أفرس الناس فعلي بن أبي طالب) رضي الله عنه وأرضاه- (١٢)

قيمة رثاء الخنساء:

1- رثاء الخنساء هو عاطِفةٌ صادقة في حزنها أوهو نوعة الأخت على أخيها، أوهو نغمة الألم تتصاعد- مكرورة فى بداية بلا نهاية، وتماثيى بزات العاطفة في اختلاف

تَمَوُّجاتها، في اندفاعها وثورتها وفي ركودها وانكسارها في تبويق عزتها وفي إرعاد تهديدها فى حبّها المضطرم وفي أسفها الملتدم.

2- وتبد والخنساء كاحدى النِّساء النَّوادب اللّواتي لقيمن حول النعش في تمُّوج جسمي وروحيّ، ويُصعَّدن مع كل حركةٍ زفرة، ومع كل زفرة نغمةً من نغمات الرثاء والنّواح في تكرار و ترديد، وفي تيسير العاطفة على جناح كلّ زفرة والتدامة ، وإذا في ديوانها قصائد ومقطوعات علي بحور مختلفة الوقع، تقودها ذكرى الأعمال المجيدة ومآتى صخر الحميدة، وتستنير بأضواء مُحيّا الفقيد، فلا ترتيب ولا تنسيق ولا تحليل ولا تعمق ولا وحدة تاليف ولا انحصار في موضوع انما يكفي خيال صخر وطيفة واذ القصائد تتقلب كلّها تقريباً بين رثاء و تعداد أعمال وصفات، وبين بكاء و فخر و تهديد ، وصخر نقطة الدائرة يدوركل شيء حوله ، ويقال كل شيء لأجله في انفجَار فيّاض ، وفى سلاستٍ رائعة وسهولةٍ قد تظهر أحياناً مائعة.

3- وبكذا ، نرى أفكار الخنساء لا تتبدلّ ، فهى هى في جميع القصائد، تبرز في جوّ من الغلّو ، يجعله الألم مقبولا مهما تجاوز الحدود ، وكثيرا ما تفتَتِحُ الخنساء قصائدها بمناجاة عينية، وكثيراً ما تستَزفُ العينين و تستقطربما دموعًا قَرَّحتهما، وكثيراً ما تعمَدُ الخنساء الي صيغ المبالغة للتشديد والتقرير والى تقطيع البيت الواحد تقطيعات موسيقَية بدَّارة تخرج نبا جوَّ الانوثة و تلتحق نيرات الطولة فقولها مثلا.

وان صـخـراً لـوَالـينا وسيَّدنا ... وان صـخَرا ، اذا نـشق لنَّحَارُا
وانَّ صـخَرا لمقدامٌ اذاركبُو ... وان صـخراً إذا جاعُو العقَّارُ
وان صـخراً لـتاتَـمُ الهُداة بـه, ... كـاَنَّـه عـلَـمٌ فـى رأسِـه نـارُا
جلـدٌ جـميلٌ المحُيّا كامِل ورِعٌ ... وللحُرُب، غداة الرّوع، مُستعارُ
حـمَّال ألـويـة، هـبـَّاط أوديَـةٍ ... شـهادة أنديَـةٍ ، للجيش جرَّارُ

وبكذا كان ديوان الخنساء صورةٌ مُكبّرة لصخر، وكان صخرفي ديوان ـ الخنساء الصفّات العربية كلها مكبّرة ، فهو حصنُ العشيرة وخطيبُها، وبو مذُلل الضَّعيف والضّيف وبو عنوان الكرم والجود، وبو كل مابو كاملٌ و محبوبَ وبكذا كان صخرد موع حياة وقطرات فوَاد، وكانت الخنساء عنوان العطف رمزاللإخاء والوداد.

أشعارها فى الرثاء:

تعكس أبيات الخنساء عن حزنها الأليم علي أخويها وبالأخص علي أخيها صخر ، فقد ذكرته في أكثر أشعارها. وقد اقتطفت بعضا من أشعارها التى تتعلق بالدموع والحزن، فهي في بذه القصائد تجبر عينيها علي البكاء وعلي ذرف الدموع لأخيها صخر ، وكأنها تجبربما على فعل ذلك رغما عنهما، وفي متناول أيدينا بذه القصائد:

ألايا عين فانهمري بغدر وفيضي ... فيـضـــة مـــن غـــيـر نـزر
ولا تعدي عزاء بعد صخر ... فقد غلب العزاوء وعيل صبرى
لمرزئة كأن الجوف بعيد ... الـنـوم يشعر حر جمر(١٣)

في بذه الأبيات نرى أن الخنساء دائمة البكاء والحزن والألم علي أخيها ولم تعد تقوى علي الصبر ، ودموعها لا تجف، فهي ـ دائما ـ منهمرة بغزارة كالمطر، وعزاوُبا لأخيها صخر مستمر.

مـن حس لـى الأخـوين لالـغصنين أو من راهما ... أخـوين كـالـمـصـقـريـن لـم ير ناظر شرواهما
قـرمـيـن لا يتـظـالـمـان ولا يـرام حـمـابـا ... أبـكـى عـلـي أخـوى والـقـبـر الـذى واراهـمـا

لا مثل كهلى في الكهول ولا فتي كفتاهما(١٤)

وهنا يظهر فى أبياتها المدح والثناء لأخويها صخر و معاوية وذكر مآثرهما، والبكاء عليهما، وعلي القبر الذى واراهما.

ومن شعرها أيضا:

يذكرنى طلوع الشمس صخراً وأذكره لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولى على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون على أخي، ولكن أعزى النفس عنه بالتأسي
فلا، والله، لا أنساك حتي أفارق مهجتي ويشص رمسي
فيا لهفي عليه، ولهف نفسي أيصبح في الضريح وفيه يمسي(١٥)

وفي الأبيات السابقة ، وصفت الخنساء أخاها صخر بصفتين جميلتين ؛ أولاها: طلوع الشمس ، وفيه دلالة على الشجاعة ، وثانيهما : غروب الشمس ، وفيه دلالة على الكرم ، وأيضا تبكي و تعزى نفسها بالتأسي عليه ، وأكدت بالقسم) فلا والله (على أنها لن تنساه أبداً. وفى يوم من الأيام طلب من الخنساء أن تصف أخويها معاوية و صخرا ، فقالت : أن صخرا كان الزمان الأغبر ، وذعاف الخميس الأحمر . وكان معاوية القائل الفاعل. فقيل لها: أي منهما كان أسني وأفخر ؟ فأجابتهم : بأن صخر حر الشتاء ، ومعاوية برد الهوائ. قيل: أيهما أوجع وأفجع؟ فقالت : أما صخر فجمر الكبد ، وأما معاوية فسقام الجسد. (١٦) ثم قالت:

أسدان محمرا المخالب نجدة بحران في الزمن الغضوب الأتمر
قمران في النادي رفيعا محتد في المجد فرعا سوْدد مخير(١٧)

و عندما كانت وقعة بدر قتل عتبة و شيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ، فكانت هند بنت عتبة ترثيهم ، وتقول بأنها أعظم العرب مصيبة. وأمرت بأن تقارن مصيبتها بمصيبة الخنساء في سوق عكاظ ، وعندما أتى ذلك اليوم ، سألتها الخنساء : من أنت يا أختاه؟ فأجابتها : أنا هند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة ، وقد بلغني أنك تعاظمين العرب بمصيبتك فبم تعاظمينهم أنت ؟ فقالت : بأبي عمرو الشريد، وأخي صخر و معاوية. فبم أنت تعاظمينهم؟ قالت الخنساء : أوبم سواء عندك ؟ (١٨) أنشدت هند بنت عتبة تقول:

أبكي عميد الأبطحين كليهما ومانعها من كل باغ يريدها
أبى عتبة الخيرات ويحك فاعلمي وشيبة والحامي الذمار وليدها
أولئك آل المجد من آل غالب وفي العز منها حين ينمي عديدها.(١٩)

فقالت الخنساء:

أبكي أبي عمراً بعين غزيرة قليل إذا نام الخلي بجودها
وصنوي لا أنسى معاوية الذي له من سراة الحرتين وفودها
و صخرا ومن ذا مثل صخر إذا غدا بساحته الأبطال قزم يقودها
فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها(٢٠)

كنا كغضين:

كنا نغضين في جُرثومة بسقًا حنيًا على خير ماينمى له الشَّجْر
حتى اذا قيل قد طالت عرومُتهما وطالب غرسُهُما واستوسق الثَّمرُ
أخني على واحدٍ ريب انرمان وما يبقى الزّمان على شيئ ولايذرُ

ان اباحسان عرشی ہوی:

ان ابـــاحـــسـان عـــرش ہَـــویَ مِّـمـــا نـــبـــی الله بـــكـــنٍ ظليل
اتـــلـــعُ لا يـــغـــلـــبُـــه قـــرنـــه مستجمع الرأى عظيم طـــويـــل
تـــحـــسبـــه غـــضـــان مـــن عِزّه ذالـــكَ مـــنـــه خـــلق ما يحول
ويـــل اُمَّه مـــسِعـــر حـــربٍ اذا ألـــقـــي فيها فارساً ذا شليل...
أنّي لِيَ الـــفـــارس أغـــدوبـــه مثلَكَ اذا ما حملتنى الـــحمول
تركتنى يا صـــخـــر فى فتيّة كانّنى بـــعـــدَك فـــيـــهـــم نـــقـــيل

ارقت:

ارقت و نام عن سَهَرِى صحابي كـــان النّـــار مـــشـعلة بثيابي
اذا نـــجـــم تصّعوزَى كفتّتنى خـــوالـــه مـــا ثَووُب الى مَآب
فـــقـــد خـــلّى أبو أوضى خِلالاً عَلَـــى فـكلهُّا و دَخلت شعابى

.....

وان صـــخـــراً لـــمولانا وسيُّدنا وان صـــخـــراً اذا نـــشـــق لنحَّارٌ
وان صـــخـــراً لمقدام اذا ركبوا وان صـــخـــراً اذا جـاعـوالـعقّارٌ
وان صـــخـــراً لـــتأتَمُّ الهُدَاةِ بِه كـــانَّـــهُ عَـــلَـــمٌ فـــي رأســـه نـــارُ
جلـد جميل المُحيَّا كامِلٌ ورعٌ وللحروب غدَاة الروع مِسْعَارٌ
جـمّال ألـويـة بـبّاطـــ أوديةٍ شـــهَّـــادة انـدَيَةٍ للجيش جرّارٌ

نموذج:

قالت ترثي أخاہا صخراً:

أعـيـنـي جـود اولا تـحمُدا الاتبـكـيـان لصخر الندى؟
الا تـيكيان الجري الجميل الا بـيـكيان الفتي السيّد!
رفـيـع العماد طويل النجاد ســـاو عـشـيـرتـه أمردا
اذا لـقـوم مـدوب أيـديـهم الـي الـمـجـد مـد الـيـه يدا
فـنـال الـذي فوق ايديهم من المجد ثم انتمى مُصعِدا
يُحَمـلـه الـقـوم مـاعـالهم وان كـان اصـغـرهـم مولِدا
وان ذُكـر الـمـجـد ألـعنتيه تـاز ربـا الـمجد ثم ارتدى

وقالت ترثيةً ايضاً:

ألايـا صـخـران ابـكيت عينى فقد اضـحـكـتـني دهرا طويلا
دفعت بک الخطوب وانت حيُّى فمن ذايدفع الخطب الجليلا
(تـــاريـــخ ادب الـــعربى) اذا قـــبـــح الـبـكـاء علي قتيل
رأيت بـكائُ ک الحسن الجميلا

ومن قولها:

اي الـزمـان وما يـغنى لـه عجبٌ القبي لـنا دنباً واستُوصل ابراس
ان الجديدين فى طول اختلافهما لايـفـسدان ولكن يفسد الناس

وقالت ترثى و تفتخر:

تَـصـرّفـنـي الـدهر منهاً وحزاً واوجـعـنـي الـدهر قرعًا و غمرا
وأقـتـى رجـالـى فباد ومعا فُـاصـبـح قـلبـى بهم مستَفزا
كـان لـم يـكـونـوا حمىً يُتقى اذا الـنـاس فـى ذاک مـن عـزيـزاً

وضـيـل تـكدَّسُ بالدار عين و تحت العجابة يمحزن حمزاً
يبيـض الصفاح وسمر الرماح مـنـالبيض ضرباً بالسمرُ خزا
جـــزرنـا تـــوامي فرسائها وكـانـو يـظـنـون الاّ ثُـجَـرًّا
ومن ظن ممن يلاقى الحروب بـــألا يـصـاب فقد ظن عجزا
نـعـف و تـعـرف حـق الـقرى و تـتـخذ الـحـمد ذخرا وكنزا
ونـلـبس فى الحرب نسج الحديد وفى السلم نلبس خزاً ونبراً(٢١)

قذى لعنيک ام بالعين عوار ام اقفرت اذخلت من اهلها الدار كانَ عينيک لذكراه اذا خطرت.

فيـض يـسيل على الخدين مدرارا تبكي لصخر هي العبرى وقد ولهت
ودونـه من جديد الـتـرب أستار تـبـكـي خناس على صخر و حق لها
اذ رابـهـا الـدهـر إن الـدهـر ضـرار

وقالت أيضاً في صخر:

ابـكـي أبـا عـمـرو بـعـين غـزيـرة قـلـيـل إذا تـغـفـى الـعـيون رقودها
وصـخـراً ومـن ذا مثل صخر إذا بدا بـسـاحتـه الأبطال قبا يقودها(٢٢)

كما قالت في أخيها معاوية لما قتله بنو مرة من (غطفان) ترثيه:

ألا لا أرى فـي الـنـاس مـثـل مـعـاوية إذا طـرقـت إحـدي الـلـيـالي بداهية
بـداهـيـة يصغى الكلاب حسيسها وتـخـرج مـن سـر الـنـجـا عـلانـية
وكـان لـزاز الـحـرب عـند شبوبها إذا شـمـرت عـن ساقها وبي ذاكية
وقـواد خـيـل نـحـو أخـدى كـأنـهـا سـعـال و عـقـبـان عـلـيـهـا زبـانـية
بـلـيـنـا ومـا تـبـلـى تـعار وما ترى عـلـى حـدث الأيـتـام كـمـاهـي
فـأقسمت لا ينفک دمعي و عولتي عـلـيـک بـحـزن مـا دعا الله داعية

وقيل للخنساء صفي لنا أخوبک صخراً و معاوية فقالت : كان صخر والله جنت الزمان الأغبر وذعاف الخميس الأحمر، وكان معاوية القائل الفاعل ، قيل لها: فأيهما أسمى وأفخر؟ قالت: أما صخر فحر الشتاء ، وأما معاوية فبرد الهواء وقيل لها فأيهما أوجع وأفجع ؟ فقالت : أما صخر فجمر الكبد وأما معاوية فسقام الجسد. وأنشأت تقول:

أسدان مـحـمـد الـمـخـالـب نـجده بـحـران فـي الـزمـن الغضوب الأنمر
قـمـران فـي الـنـادي رفـيـعـاً مـحتدي فـي الـمجد فرعاً سوُدد متخير(٢٣)

لعل هذه السيرة المختصرة للخنساء الشاعرة السلمية العظيمة تكون كافية و موفيتها حقها.

خلاصة البحث

كانت الخنساء من أشهر شاعرات العرب و نساء العرب الخالدات في التاريخ و ديوان شعرها من أجمل دواوين الشعر. هى تما صر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد السلمية و تعد من المخضرمين ؛ لأنها عاشت في عصرين : عصر الجاهلية و عصر الإسلام و بعد ظهور الإسلام أسلمت و حسن إسلامها. وقد طغت شعرتها على النسآء قديماً و حديثاً. و تكثرمن تعداد فضائله و صفاته الجميلة ووفدت على رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم مع قومها بني سليم ، فكان رسول الله يستنشدها ويعجبه شهرها ، فكانت تنشد وهو يقول : هيه يا خنساء ! أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها (صخر و معاوية) وكانا قد قتلافي الجاهلية. لها

"ديوان شعر ـ ط" فيه ما بقي محفوظاً من شعرها. وكان لها أربعة بنين شهد واحرب القادسية (سنة ١٦هـ) فجعلت تحرضهم على الثبات حتى قتلوا جميعاً فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم.

يقول الأستاذ فاروق شوشه وهو الشاعر المدرک والأديب الواعى الذى فسر موقف الشاعرة الخنساء من رثائها لأخويها وعدم رثائها لابنائها بقوله: إنه كلام فيه الكثير من المبالغة ، ولم يصل إلى جوهر الحقيقة وهو أن رثاء ها لأخويها لموتهما قبل اسلامهما هو الذي فجّر في داخلها هذه الحسرة التي نلمسها في رثائهما. أما أبناؤها الأربعة فقد ماتوا أشرف ميتة وأعلاها مكانة ه وهي التي كانت تقودهم إلي ساحة الاستشهاد و قد احتسبتهم عندالله فكيف تأسى لموتهم وتجزع لفراقهم وهم شهداء بل لعلها تتصور أن رثاء ها لهم قد يقلل من قيمة استشهادهم وينقص من احتسابها فيهم.

تسرى المعاناة والأرزاء فى حياة الخنساء لتشكل النسخ الذي غدّا شعرها، حيث أصيبت بزوجها فترملت ، تكرار؟ فذاقت اليتم ، كذلک فقدت أخويها ، فأظلمت دنياها ، وبأبيها فذاقت اليتم ، كذلک فقدت أخويها ، فأظلمت دنياها ، ولم تجد في قيثارة شعرها إلا الوتر الباكى، فعزفت عليه ، حتى ألفته. ويرقى ديوانها إلى مطلع القرن الثالث للهجرة حتى كان أكثره فى الرثاء ، وعلى هذا الفن قامت شهرتها فى القديم والحديث.

الهوامش

١. ديوان الخنساء ص:٥-٦، جواهر الادب ، ص:١٢٧-١٢٨ الموسوعة العالمية ص: ٩٧٤ الجامع في تاريخ
الأدب العربى ص:٢٨٨، الموجز فى تاريخ الأدب العربي، ص:١٥٢ ديوان الخنساء: ١٢٧-١٢٨.
٢. الموسوعة العربية العالمية ج:١٠، ص:١٢، شاعرات العرب في الجاهلية: ٢ ٢٨-٢٩، اردو دائره المعارف
الإسلامية: ج٥:ص:٩٦.
٣. سورة آل عمران آية (٢٠٠)
٤. نساء حول الرسول، ص:٢٥٨-٢٥٩.
٥. المرجع السابق.
٦. سورة آل عمران: (١٧٣)
٧. جواهر الأدب ،ج:١ص:١٢٨، تاريخ الأدب العربى ص:٩٦.
٨. الأعلام ج:٢-ص:٨٦، معجم المؤلفين ج:٣ ص:٩٢.
٩. ديوان الخنساء : ص٥.
١٠. المرجع نفسه ص:١٢٨.
١١. نساء حول الرسول ،ص:٢٥٦.
١٢. المرجع السابق،ص:٢٥٧.
١٣. انيس الجلساء فى شرح ديوان الخنساء ص:٢١٢.
١٤. المرجع نفسه.
١٥. ديوان الخنساء ص:٣٧.
١٦. ديوان الخنساء ص:١٤٤.
١٧. الموسوعة العالمية: ٩٧٤.
١٨. ديوان الخنساء ص:٨٣.
١٩. ديوان الخنساء ص:٨٣، مؤسسة المعارف ص:٥٠-٥٥.

٢٠. ديوان الخنساء : ص٤٣.
٢١. المرجع نفسه ص:٤٣-٤٤.
٢٢. قصص العرب : ص:١٧ ج: ٦.
٢٣. مواقع ذات صلة : في الخنساء عبرة وعظة.
.http://www:alahasdir.com.com/corner/hkansa.html

قائمة المصادر والمراجع

١. "القرآن الكريم"
٢. "الأعلام"
٣. خير الدين الزركلي دار العلم دار العلم للملايين ص ب ١٠٨٥، بيروت لبنان.
٤. "اردو دائره معارف اسلاميه" زير اہتمام دانش گاه بنجاب لاہور. ط١ ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.
٥. "انيس الجلساء فى شرح ديوان الخنساء" الأدب لوئيس شيخو. ص:بيروت.
٦. "تاريخ الأدب العربى" احمد حسن الزيات،(٣٥٦٠هـ - ٥٧٦م) دار نشر الكتب الاسلامية ٢ شارع شيش محل
لاہور باكستان.
٧. "الجامع فى تاريخ الأدب العربى" منشورات نومي القربى. المؤلف : حنا الفاخورى، تاريخ الطبع : الأولى:
١٤٢٢هـ ق. ١٣٨هـ - الطبعة شريعت شابک: ١- ٦٧- ٣٠٧-٩٤٤ (دوره ٢جلدى) شابک٨- ٦٩-٣٠٧-٩٦٤) جلد ٢).
٨. "جواہر الأدب" السيد احمد الهاشمي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر طبعة جديدة محققة و منقحة أشرفت على تحققيه وتصحيحهُ لجنة لک الجامعيين.
٩. "ديوان الخنساء" دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان.
١٠. "شاعرات العرب لجنة من الجاهلية" الموسوعة فى الأدب العربى(٣٩) ط:١ جورج غريب ، دار الثقافة بيروت لبنان، ١٩٤٨م.
١١. "قصص العرب" محمد أحمد جاد المولىء على محمد البجاوى، محمد ابو الفضل ابراہيم دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاهُ مصر (١٣٨١هـ - ١٩٦٢م)
١٢. "مؤسسة المعارف" احمد الہاشمي (١٣٤١هـ - ١٩٢٣م) بيروت لبنان.
١٣. "معجم المولفين" عمر رضا كحالہ: دار إحياص التراث العربي ، بيروت.
١٤. "المؤجز فى تاريخ الأدب العربي"
١٥. "الموسوعة العربية العالمية"ط - ٢ مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)١٦= "الموسوعة العالمية عربية مصورة بألالوان" المشرف العام الأستاذ نقولاء ناهض، المرجعة العامة الأستاذ صالح علي الصالح، الناشر تراد كسيم، شركة مساہمة سويسرية جنيف ، حقوق الطبع كروتبو ريالى فابرى. ميلانو ليفر درباري. هاشيت. باريس للطبعة العربية: حقوق الطبع محفوظة لتراد يكسيم ش.م، حنيف ١٩٨٨.
١٧. "نساء حول الرسول صلى الله عليه واله وسلم" محمد مهدي الإستا نبولي، مصطفى أبو النصر شبلي، مكتب السوادى للتوزيع (جدة) ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)
١٨. المرجع انترنيت.
١٩. السيد احمد الہاشمي ، جواہر الأدب ، موٴسسة المعارف للطباعة والنشر طبعة جديدة محققة و منقحة أشرفت على تحقيقه و تصحيحه لجنة من الجامعيين ، الجزء الأول ، ص ١٢٧ - ١٢٩.
٢٠. جورج غريب ، الموسوعة فى الأدب العربى (٣٩) شاعرات العرب في الجاہلية، دار الثقافة بيروت لبنان ، ١٩٨٤، الطبعة الأولي ، ص ٢٨ - ٢٩ ، حنا الفاخورى:"الجامع فى تأريخ الأدب العربى".

٢١. الخنساء ديوان ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى (١٥٠ صفحة)۔ لم يرد بيانات عن المحقق والسنة، حنا الفاخورى: الموجز فى تاريخ الأدب العربى۔

٢٢. محمد مهدي الإستانبولي ، مصطفى أبو النصر شلبي ، نساء حول الرسول صلىالله عليه وسلم الناشر مكتب السوادي للتوزيع (جدة)، ١٤١٣ھ ١٩٩٢م ، الطبعة الرابعة ، ص (٢٥٦ ـ ٢٦٠)۔

٢٣. المشرف العام الأستاذ نقولا نابض ، المرجعة العامة الأستاذ صالح صالح علي الصالح ، الناشر ترادكسيم ، الموسوعة العالمية عربية مصورة بالألوان المجلد السادس، شركة مساهمة سويسرية جنيف، حقوق الطبع كروبتوريالي فابرى ـ ميلانو ليفر درباري ـ باشيت ـ باريس للطبعة العربية: حقوق الطبع محفوظة لترادیکسیم ش ـ م ، جنيف ١٩٨٨۔

٢٤. مواقع ذات صلة * في الخنساء عبرة وعظة
http://www.alahsadir.com/corner/khansa.htm